الأمم المتحدة

A/75/693–S/2020/1307

الجمعية العامة
مجلس الأمن

Distr.: General
29 December 2020
Arabic
Original: English

الجمعية العامة
الدورة الخامسة والسبعون
البنود 34 و 71 و 72 و 81 و 86 و 114 و 135
من جدول الأعمال
منع نشوب النزاعات المسلحة

حق الشعوب في تقرير المصير

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها

الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية

سيادة القانون على الصعيدين الوطني والدولي

التدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي

المسؤولية عن الحماية ومنع الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية

مجلس الأمن
السنة الخامسة والسبعون

رسالة مؤرخة 29 كانون الأول/ديسمبر 2020 موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

عطفا على رسائلي السابقة بشأن العدوان الذي شنته أذربيجان على ناغورنو – كاراباخ، أكتب إليكم بشأن انتهاكات أذربيجان المستمرة والجسيمة والمنهجية لميثاق الأمم المتحدة وقواعد ومبادئ القانون الدولي في سياق صون السلام والأمن الدوليين.

لقد أبدت أذربيجان مرارا وتكرارا تجاهلا صارخا لالتزامها الرئيسي بالتقيد الصارم بمبدأي عدم استعمال القوة أو التهديد باستعمالها وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية إذ اختارت بدلا من ذلك التحريض على العنف والنزاع وارتكاب الجرائم الوحشية تجاه شعب أرتساخ (ناغورنو – كاراباخ).

060121 050121 20-17842 (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

فسعيا من سلطات أذربيجان إلى إخفاء إخفاقاتها في المقترحات المتعددة المتعلقة بتنفيذ تدابير بناء الثقة وتوطيد نظام وقف إطلاق النار التي قدمها الرؤساء المشاركون لمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا – مثل إنشاء آلية للتحقيق في انتهاكات وقف إطلاق النار، وزيادة عدد المراقبين الدوليين وأنشطتهم، والامتناع عن الأعمال الاستفزازية، بما في ذلك استخدام القناصة والأعمال الهندسية على طول خط التماس وحدود الدولة[1] – أظهرت اتساقا ملحوظا في الترويج للغة التهديد، وتأجيج الكراهية العرقية، والدعاية للحرب ونشر العنف ضد الأرمن[2]. وفي سياق ذلك، سعت قيادة أذربيجان إلى الدفع باتجاه خطاب تضليلي يلقي اللوم على الضحية معتدةً اعتدادا ليس في محله وينم عن التلاعب بمفهوم "الدفاع عن النفس" كمبرر مزعوم للعمل العسكري.

وعلى مر السنين، دأبت قيادة أذربيجان على رفض مقترحات التسوية الدبلوماسية، ولجأت بدلا من ذلك إلى سباق تسلح هائل، بينما ألقت باللائمة على عملية التفاوض والوسطاء والمجتمع الدولي لعجزها عن إعطاء الأولوية للسلام والاستقرار الدوليين بدلا من العنف والكراهية العرقية.

وأسفر إزماع أذربيجان منذ زمن طويل على حل النزاع في ناغورنو – كاراباخ بالقوة وليس بالوسائل السلمية عن وقوع سلسلة من عمليات التصعيد الكبرى، بما في ذلك الهجوم الواسع النطاق في نيسان/أبريل 2016 والتصعيد الحدودي في تموز/يوليه 2020، في انتهاك صارخ لاتفاقي وقف إطلاق النار الثلاثيين لعامي 1994 و 1995.

وفي الفترة من 27 أيلول/سبتمبر إلى 9 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، شنت أذربيجان هجوما عسكريا متعمدا أدى إلى وقوع أزمة كانت الأكثر حدة والأشد دمارا في المنطقة منذ تسعينيات القرن الماضي، في انتهاك خطير لاتفاقي وقف إطلاق النار والقانون الدولي الإنساني. وفيما أصبح أكبر تصعيد عسكري إبان جائحة عالمية، قامت أذربيجان، بدعم عسكري تركي وباشتراك آلاف المقاتلين الإرهابيين الأجانب والمرتزقة، بشن هجمات واسعة النطاق على ناغورنو – كاراباخ، مقرونة بعمليات لاستهداف السكان المدنيين عمدا، بمن فيهم النساء والأطفال والصحفيون والعاملون في المجالين الإنساني والطبي، ولتدمير البنى التحتية المدنية الحيوية. وانتشرت على نطاق واسع في وسائط الإعلام الإلكترونية أشرطة فيديو عن عمليات الإعدام العلني، وعمليات التشويه، والمعاملة اللاإنسانية لأسرى الحرب والرهائن المدنيين، وغيرها من الفظائع.

ومثلما أوضحت في رسالتي المؤرخة 5 تشرين الأول/أكتوبر 2020 (A/75/496-S/2020/984)، فإن جميع الأدلة المتاحة تشير بوضوح إلى أن الهجمات الأذربيجانية التركية هجمات خطط لها قبل ذلك بوقت كاف. وأعرب فريق الأمم المتحدة العامل المعني باستخدام المرتزقة عن قلقه الشديد إزاء عمليات تجنيد

(1) البيان الصحفي الصادر عن الرؤساء المشاركين لمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، www.osce.org/mg/185746؛ والبيان المشترك لوزير خارجية الاتحاد الروسي ووزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ووزير الدولة للشؤون الأوروبية في فرنسا، www.osce.org/mg/240316؛ والبيان المشترك الصادر عن رؤساء وفود البلدان المشاركة في رئاسة مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، www.osce.org/mg/287531؛ والبيان الصحفي الصادر عن الرؤساء المشاركين لمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، www.osce.org/minsk-group/423734.

(2) تقرير اللجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية والتعصب بشأن أذربيجان، المعتمد في 17 آذار/مارس 2016، انظر https://rm.coe.int/fourth-report-on-azerbaijan/16808b5581.

ونقل مرتزقة أجانب على نطاق واسع من سوريا "يُزعم أنهم ينتمون إلى جماعات مسلحة وأفراد اتهموا في بعض الحالات بارتكاب جرائم حرب وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان خلال النزاع في سوريا"[3].

وفي 10 كانون الأول/ديسمبر 2020، شارك رئيسا "أمة واحدة في دولتين" في استضافة ما سمي "استعراض النصر" في باكو، حيث قال رئيس أذربيجان، إلهام علييف: "لقد أثبتنا أن الحل العسكري لنزاع كاراباخ ممكن..... لقد كنا نستعد طوال هذه السنوات ولم نستبعد قط حلا عسكريا للنزاع". وذهب إلى أبعد من ذلك، مدعيا أن مناطق في جمهورية أرمينيا، بما في ذلك العاصمة يريفان، هي "أراض أذربيجانية"[4]، في حين أعلن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أن "النضال الذي يتم خوضه على الصعيدين السياسي والعسكري سوف يستمر من الآن فصاعدا على جبهات أخرى كثيرة" ومجد مدبري ومرتكبي الإبادة الجماعية للأرمينيين[5].

وعلى الرغم من تمجيد العنف ورعاية الإرهاب الدولي وأيديولوجيا الإبادة الجماعية بشكل مكشوف ومفضوح، فإن كلا من أذربيجان وتركيا ما برحا يسعيان بشكل متزايد إلى استغلال الحق في "الدفاع عن النفس" للتستر على السلوك الإجرامي لأذربيجان. بيد أنه لا بد من القول بوضوح، وهو ما فيه إحراج لمن هم وراء هذه الحجة المفتعلة، إنه لا تنطبق لا شروط "الدفاع عن النفس" ولا شروط "الدفاع الاستباقي عن النفس" في حالة أذربيجان.

أولا، يحظر القانون الدولي المدون والعرفي استعمال القوة. فالفقرة 3 من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة تنص على أن "يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر". وفي حين أن المادة الحادية والخمسين من الميثاق تنص على أن للدول ذات السيادة حقا طبيعيا في الدفاع عن النفس، فإن هذا الحق لا يُسمح به إلا "إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة". ولم يحدث هنا اعتداء مسلح من هذا القبيل – لا من جمهورية أرمينيا ولا من جمهورية أرتساخ.

ثانياً، إذا وضعنا جانباً عدم وجود دليل على وقوع اعتداء مسلح على أذربيجان من القوات المسلحة لأرتساخ، أو أي شيء يصل إلى مستوى يجيز اعتداد أذربيجان بالدفاع عن النفس، فإن رد أذربيجان المزعوم على "الاستفزازات" اقترن على نطاق واسع بارتكاب جرائم وحشية. وبالإضافة إلى الأدلة الصريحة المباشرة على نية الإبادة الجماعية، التي أبلغ عنها قائدا أذربيجان وتركيا شخصيا، يمكن أن يستشف أن أذربيجان تتوخى التطهير العرقي للسكان الأرمن الأصليين في ناغورنو – كاراباخ من ارتكابها للجرائم الوحشية التالية: (1) المعاملة اللاإنسانية، والتعذيب، وعمليات الإعدام وقطع الرؤوس في حق المدنيين الأرمينيين الواقعين

(3) مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، "Mercenaries in and around the Nagorno-Karabakh conflict zone must be withdrawn – UN experts" (يجب سحب المرتزقة من منطقة النزاع في ناغورنو – كاراباخ وحولها – خبراء الأمم المتحدة) (11 تشرين الثاني/نوفمبر 2020)، www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=26494.

(4) https://en.president.az/articles/48788.

(5) www.tccb.gov.tr/en/news/542/123140/-as-long-as-turkey-and-azerbaijan-join-forces-they-will-continue-to-overcome-obstacles-and-achieve-many-more-victories-؛ "One nation, two states' on display as Erdogan visits Azerbaijan for Karabakh victory parade" ("أمة واحدة في دولتين' تعرض بينما يزور أردوغان أذربيجان لحضور استعراض النصر في كاراباخ)، www.france24.com/en/asia-pacific/20201210-one-nation-two-states-on-display-as-erdogan-visits-azerbaijan-for-karabakh-victory-parade.

في الأسر؛ و (2) تعذيب أسرى الحرب وقطع رؤوسهم وتشويههم؛ و (3) التدمير الواسع النطاق للبنى التحتية المدنية؛ و (4) تدمير التراث الثقافي والديني؛ و (5) نشر خطاب الكراهية من جانب القيادة السياسية والشخصيات العامة الأذربيجانية للتشجيع على ارتكاب الجرائم القائمة على الهوية ضد الأرمن.

واستخدمت أذربيجان على نطاق واسع طوال هجومها أسلحة محظورة، مثل الذخائر العنقودية والأسلحة الحارقة. وكما وثّقت مصادر دولية، تعمدت أذربيجان استهداف البنى التحتية المدنية خلال هجومها الذي شنته في الفترة من 27 أيلول/سبتمبر إلى 9 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، والذي شمل ما يلي:

- القصف المستمر لستيباناكيرت، عاصمة ناغورنو – كاراباخ، ما أدى إلى تدمير العديد من المواقع المدنية، بما في ذلك استهداف وقصف مستشفى التوليد في المدينة، وإلحاق الضرر بخطوط الكهرباء، وملاعب الأطفال، والمركبات، والأعمال التجارية، والمنازل، ومكتب البريد الرئيسي، وتدمير السوق المركزية للمدينة[6]

- إلحاق أضرار جسيمة، في شوشي في 8 تشرين الأول/أكتوبر 2020، بكاتدرائية رسولية أرمينية (غازانشيتسوتس)، هوجمت مرتين وليس مرة واحدة، ما أدى إلى إصابة ثلاثة صحفيين أجانب جاءوا إلى عين المكان لتوثيق الضربة الأولى

- تدمير أذربيجان لمستشفى في مارتاكيرت بينما كان الأطباء يجرون عمليات

- استخدام أذربيجان للذخائر الحارقة (مثل الفوسفور الأبيض) لإشعال حرائق الغابات الكبيرة في المناطق الخاضعة للسيطرة الأرمينية في ناغورنو – كاراباخ، ما تسبب في إصابات نفسية وإصابات جسدية خطيرة، فضلا عن أضرار بيئية بالغة[7].

وفي واقع الأمر، فقد طرحت أذربيجان أي حجة للدفاع عن النفس بأسرها وتعذيبها لمدنيين من أصل أرمني، من بينهم عاملون في مجال تقديم المعونة الإنسانية، قبل وبعد وقف إطلاق النار في 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2020. وتتضمن التقارير التي قدمها مدافعون عن حقوق الإنسان في أرمينيا وأرتساخ بهذا الشأن أدلة وفيرة توثق الأعمال الوحشية الهمجية التي ارتكبتها القوات المسلحة الأذربيجانية ضد المحتجزين المدنيين من أصل أرمني، وتتناول بتفصيل تعذيب المحتجزين المدنيين الأرمن وتشويههم وقتلهم، بما في ذلك بعد وقف إطلاق النار في 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2020[8].

(6) منظمة هيومن رايتس ووتش، "Azerbaijan: cluster munitions used in Nagorno-Karabakh" (أذربيجان: الذخائر العنقودية المستخدمة في ناغورنو – كاراباخ) (23 تشرين الأول/أكتوبر 2020)، www.hrw.org/news/2020/10/23/azerbaijan-cluster-munitions-used-nagorno-karabakh#.

(7) مختبر بحوث الأدلة الجنائية الرقمية التابع للمجلس الأطلسي، "Satellite imagery shows environmental damage of reported white phosphorus use in Nagorno Karabakh" (تظهر الصور الساتلية الأضرار البيئية الناجمة عن الاستخدام المبلغ عنه للفوسفور الأبيض في ناغورنو كاراباخ) (12 تشرين الثاني/نوفمبر 2020)، https://medium.com/dfrlab/satellite-imagery-shows-environmental-damage-of-reported-white-phosphorus-use-in-nagorno-karabakh-9826391a295.

(8) أمين مظالم حقوق الإنسان في أرتساخ، "التقريران المخصصان الخامس والسادس عن التعذيب والمعاملة اللاإنسانية لأفراد جيش الدفاع التابع لأرتساخ والأرمن المحتجزين من جانب القوات المسلحة الأذربيجانية" (متاح عند الطلب).

وعلاوة على ذلك، فإن المعاملة الشنيعة التي تقوم بها أذربيجان لأسرى الحرب الأرمن – بما في ذلك التشويه والتعذيب وقطع الرؤوس – تدحض أي حجة "للدفاع عن النفس". فهذه ليست أعمالا للدفاع عن النفس، وإنما أعمالا تنم عن نية الإبادة الجماعية. ومثلما أفادت مصادر دولية عديدة، وجرى توثيقه في تقارير أمين المظالم، ارتكبت أذربيجان أعمالا متعددة محظورة بموجب اتفاقية جنيف الثالثة، مثل إعدام الجنود الأرمن بإطلاق النار عليهم، وقطع رؤوس أسرى الحرب الأرمن، والإعدام المتعمد للجنود الجرحى غير المقاومين، والإعدام الوحشي لأسير حي[9]، وتشويه جثث القتلى من الجنود الأرمن[10]، وغير ذلك من الأعمال الوحشية واللاإنسانية.

إن نية الإبادة الجماعية لا تقف عند جثث المدنيين وأسرى الحرب من أصل أرمني؛ بل تسعى إلى تدمير التراث الثقافي الأرمني، مع محو أي دليل على الوجود الحضاري الأرمني الذي يزيد عن 2000 عام. ومن الأمثلة البارزة على هذا الطمس الثقافي قصف موقع تيغرناكيرت الأثري، أفضل مدينة محفوظة للحضارتين الهلنستية والأرمنية في القوقاز[11]، فضلا عن التدمير الذي استهدف الكاتدرائيات الأرمنية في شوشي[12]، بما في ذلك إزالة الصليب الأرمني والقبة المستديرة المستدقة الرأس من كنيسة القديس يوحنا المعمدان الأرمنية "Kanach Zham" (الكنيسة الخضراء).

وعلى الرغم من ادعاءات أذربيجان التي لا أساس لها من الصحة بأن التراث الثقافي المسيحي القديم في المنطقة ليس أرمنياً بل هو "ألباني قوقازي" حصراً، فإن هذه الادعاءات لم تمنع أذربيجان من تدمير التراث الثقافي الذي تصفه بأنه "ألباني قوقازي"، وهو ما أكدته الحملة الأذربيجانية المدمرة ضد أكبر مقبرة أرمنية في القرون الوسطى في العالم – الخاشكارات التاريخية (الصلبان المنقوشة على الحجر) في جوغا القديمة في ناخيتشيفان، التي دمرتها حكومة أذربيجان بين عامي 1997 و 2006[13]. والجدير بالذكر أن أذربيجان لا تنكر هذا التصرف فحسب – وهو تصرف تم تصويره بالفيديو – بل تُنكر أيضاً أي وجود لهذا التراث الثقافي الأرمني، وهو ما يتسق مع التلقين الأذربيجاني للإبادة الجماعية الموجه ضد المتحدرين من أصل أرمني وضد الثقافة الارمنية والتاريخ الأرمني.

(9) منظمة هيومن رايتس ووتش، "Azerbaijan: Armenian prisoners of war badly mistreated" (أذربيجان: أسرى الحرب الأرمن أسيئت معاملتهم) (2 كانون الأول/ديسمبر 2020)، www.hrw.org/news/2020/12/02/azerbaijan-armenian-prisoners-war-badly-mistreated#.

(10) "Evidence of widespread atrocities emerges following Karabakh war" (تظهر أدلة على انتشار الأعمال الوحشية عقب حرب كاراباخ) (9 كانون الأول/ديسمبر 2020)، https://eurasianet.org/evidence-of-widespread-atrocities-emerges-following-karabakh-war.

(11) "Armenians fear for cultural, religious sites in Nagorno-Karabakh") (الأرمن يخشون على المواقع الثقافية والدينية في ناغورنو – كاراباخ)، www.voanews.com/south-central-asia/armenians-fear-cultural-religious-sites-nagorno-karabakh.

(12) "Azerbaijan: attack on church possible war crime" (أذربيجان: هجوم على كنيسة جريمة حرب محتملة)، www.hrw.org/news/2020/12/16/azerbaijan-attack-church-possible-war-crime.

(13) "Monumental loss: Azerbaijan and 'the worst cultural genocide of the 21st century'" (خسارة هائلة: أذربيجان و 'أسوأ إبادة جماعية ثقافية في القرن الحادي والعشرين')، www.theguardian.com/artanddesign/2019/mar/01/monumental-loss-azerbaijan-cultural-genocide-khachkars.

ومن المحزن أن هذا التلقين الخطير يتم على أعلى مستوى سياسي في أذربيجان وتركيا، كما يتجلى في الاستخدام الواسع النطاق لغة التحريض والتحقير تجاه الأرمن[14]،[15].

وقد بينت الأسابيع الماضية بوضوح أن البيانات العدوانية والمحرضة على الحرب والمثيرة للمشاعر المعادية للأرمن ترسخت في الخطاب العام في أذربيجان وتركيا، وأن هذه البيانات تنطوي على خطر جسيم لوقوع جرائم وحشية. ففي 22 تشرين الأول/أكتوبر 2020، نشرت مجموعة تضم 80 من علماء الإبادة الجماعية البارزين رسالة مشتركة بشأن خطر الإبادة الجماعية الوشيك الناجم عن تركيا وأذربيجان ضد ناغورنو – كاراباخ، يشيرون فيها إلى السياسة المستمرة لإنكار الإبادة الجماعية للأرمن وتبريرها[16].

ولا شك أن التصرف العنيف من جانب أذربيجان، الذي شجعته ودعمته الدولة الممكنة لها، وهي تركيا، لم يكن هدفه الدفاع وإنما إلحاق أقصى الخسائر بالجانب الأرميني عمدا.

وفي الجوهر، شكلت الأعمال العدائية التي بدأتها أذربيجان في 27 أيلول/سبتمبر 2020 انتهاكا للقانون الدولي، إذ أدى تصرف أذربيجان إلى استئناف الأعمال القتالية، وسقوط ضحايا في صفوف المدنيين، وإلى وقوع دمار واسع النطاق. كما أدت أعمال أذربيجان، التي تدعمها تركيا بشكل غير مشروع بقيادات عسكرية ومستشارين عسكريين يعملون في الخفاء وبمعدات وذخائر تكنولوجية، والتي تستعين بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب والمرتزقة المحظورين عالميا، إلى زيادة حدة النزاع بما يقوض السلام والأمن في المنطقة.

وبذلك، لم تثبت أذربيجان أنها لا تتصرف "دفاعا عن النفس" بموجب القانون الدولي فحسب، بل أنها لا تعتزم الامتثال لمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، أو لأي من قرارات مجلس الأمن التي كثيرا ما استندت إليها لأغراض التلاعب. وقد تجلى ذلك أيضا في عدم التزام أذربيجان باتفاقات 10 تشرين الأول/أكتوبر و 17 تشرين الأول/أكتوبر و 25 تشرين الأول/أكتوبر بشأن وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية.

إن اختيار أذربيجان شن الهجوم في خضم جائحة صحية عالمية يجسد عدم رغبة أذربيجان في الدخول في تسويات سلمية وتوقها إلى اللجوء إلى القوة.

وليست أعمال أذربيجان متنافية مع القيم والأهداف الأساسية للأمم المتحدة، بل تشكل أيضا سابقة خطيرة تضر بالسلام والأمن الدوليين، ويجب الإقرار قطعا بماهيتها – فهي محاولة لحل نزاع دولي بالقوة، بما يتعارض مع الالتزامات المقطوعة بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون العرفي.

(14) "Azerbaijan starts production of 'Iti qovan' UAVs" (أذربيجان تبدأ إنتاج طائرات بدون طيار من طراز إيتي قوفان)، https://azertag.az/en/xeber/Azerbaijan_starts_production_of_Iti_qovan_UAVs-1621231.

(15) يمكن الاطلاع على النص الكامل للخطاب الذي ألقاه الرئيس علييف في 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 وعلى ترجمته على الموقع الإلكتروني لوزارة الدفاع في جمهورية أذربيجان: https://mod.gov.az/en/news/president-ilham-aliyev-addressed-the-nation-33795.html.

(16) "Statement on the imminent genocidal threat deriving from Azerbaijan and Turkey"، (بيان عن خطر الإبادة الجماعية الوشيك الناجم عن أذربيجان وتركيا)، www.genocide-museum.am/eng/23.10.2020.php?fbclid=IwAR0TAPjgodz9ZGLnioHSvqo5TQl3KTGDoSS_mnVoeAgp5qIAT8dOhJAJqzg.

وأرجو ممتنا تعميم هذه الرسالة باعتبارها وثيقة من وثائق الجمعية العامة، في إطار البنود 34 و 71 و 72 و 81 و 86 و 114 و 135 من جدول الأعمال، ومن وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) مهير **مارغاريان**
السفير
الممثل الدائم